الداء الختزيري

لجناب شاكر افندي قيم

انتبهتُ منذ مدة الى شدة انتشار هذا الداء في بلادنا فوجدت ان تحو سبع المرضى الذين يأتون مستشفى مار يوحنا (في بيروت) مصابٌ به . ويظهر لي انهُ آخذ في الانتشار وسيزداد ان لم ينتبه الجمهور الى مقاومتهِ بالوسائط اللازمة . ولذلك تجاسرت على اقتطاف هذه المقالة من اشهر الكتب مجتنبًا فيها الاصطلاحات الطبية والتفاصيل العلمية بقدر الامكان لعلها تفيد الذين يطّلعون عليها

ان الداء الختزيري حالة مرضيَّة في ابنية بعض الاعضاء مسببة عن انحراف تغذيتها . ولهُ اسباب كثيرة منها الوراثة والمراد بذلك ان الولد يكتسب من والديهِ استعدادًا لهذا المرض في ما اذا كانا مريضين بهِ او بمرض آخر مضعف او كان احدهما كبير السن . ومنها المعيشة التي لا تراعى فيها قوانين الصحة كالسكن في مكان رطب او فاسد الهواء والاقتيات بطعام رديء عسر الهضم والرضاعة من مصابة بهذا الداء او بالداء الزهري . ومنها تكليف الاحداث اشغالًا شاقة لا يحتملونها وتعرضهم للحر والبرد على التوالي . ومنها الاصابة بالشهقة او الحصبة او الحمّى التيفويدية او الحمرة او نحو ذلك من الادواء

ويظهر هذا الداء في السنة الاولى عند التسنين الاوّل ويتزايد من السنة الثالثة الى السابعة ويتوقف عند البلوغ غالبًا ويكثر حدوثهُ في المدن لفساد هوائها بازدحام السكان . والمعرضون لهُ هم غالبًا من اصحاب المزاج الدموي والبلغمي . اما اصحاب المزاج الدموي المعرضون لهُ فجلدهم ابيض ناعم يشف عن اوردة الدم الزرقاء وشعرهم ناعم ايضًا طويل اشقر او اسود وعيونهم كبيرة منلألئة متسعة الاحداق ووجناتهم حمراء وعضلاتهم مرتخية وعقولهم ذكية وتقلهم النوعي قليل بالنسبة الى غيرهم . واما اصحاب المزاج البلغمي فاخلاقهم شرسة وجلدهم قاتم اللون ومنظرهم قبيح وعقولهم ضعيفة ورؤوسهم كبيرة وشحمهم كثير وعضلهم ضعيف واسنانهم سريعة التسوس وفكوكهم السفلى عريضة وصدورهم ضيقة مسطحة وبطونهم واسعة منطبلة وسوقهم قصيرة وانوفهم قصيرة ضخمة الروثة (راس الانف) وشفاههم العليا سميكة بارزة واعناقهم غليظة وقد تكون غددها متضخمة

ويصيب هذا الداء الاولاد والنساء اكثر مما يصيب الشبان والرجال . ويسبقهُ غالبًا التهاب في الشفة العليا وجناحي الانف والتهاب خفيف في فتحة الخياشيم الظاهرة . واصحابهُ معرضون لانواع الزكام كالنزلة العادية وزكام العين الختزيري وانواع التقاط والمرتشحات المرضية . وهو من اعظم الاسباب المعدة للتدرُّن الرئوي (السل) على ما قالهُ برثولو لانهُ يمكن ان ينتقل التهاب الغدد

العنقية الى الغدد النصبية ومنها الى الرئتين حيث يتولد الدرن الرئوي

واشد ظواهره سيرًا في الرئتين ثم في المفاصل والعظام ولاسيَّما في مفصل الركبة فانهُ ينتهي حينئذٍ اما بالموت او بالانكلوسس (اي تيبس المفصل) وقد يصيب الغدد المساريقية فينتج اسهال مفرط عسر الشفاء . ومعظم التغيرات التي يحدثها هو في الغدد اللمفاوية والجلد والاغشية المخاطية والعظام والاحشاء

اما الغدد اللمفاوية فتنتفخ اولاً تنفخًا ظاهرًا للعيان ثم يحدث فيها حدُول جبني وترسب المادة الجيلية على ظاهر الغدَّة ثم تحل كل بنية الغدة . واما الجلد فيظهر عليهِ نقاط وتجمعات كتجمعات الربَّة ويكون ذلك غالبًا خلف الاذنين وعلى ارنبة الانف وما يجاورهُ ثم يمتد الى الغشاء المخاطي المجاور فيتقرَّح . ولذلك ترافقهُ بعض الزكامات والالتهابات كالنزلة العادية والتهاب الصماخ السمعي والتهاب الملتحمة والغشاء المخاطي الذي في الحنجرة والقصبة والشعب والقناة الهضمية ومجرى البول والاغشية الزلالية التي من التهابها خطر عظيم على الحياة اذا كانت في المفاصل الكبيرة كمفصل الركبة . وقد يلتهب السحاق ايضًا وتنخر العظام . واما الاحشاء فاذا اصاب الرئتين احدث ذات الرئة الجبلية او الدرن الرئوي . واذا اصاب الدماغ احدث تدرنهُ واذا اصاب الكبد والطحال والكليتين احدث فيها حدُولاً نشائيًا الى غير ذلك من العواقب الرديئة

العلاج . يُلتفت اولاً الى الوسائط المنعية حالما تظهر اعراض المرض في الطفل فاذا كان مزاج امهِ خنزيريًا يرضع من مرضعة صحيحة البنية دموية المزاج خالية من الامراض المضعفة او يرضع من لبن المعزى . وعندما يصير قادرًا على مناولة الطعام يعطى الطعام السهل الهضم الكثير الغناء القليل المواد النشوية ويُعتنى بلباسهِ حتى يقيهِ من البرد شتاء والحر صيفًا ولا يضيق على اعضائهِ ويمنعها عن الحركة . ويُسكن في بيت ناشف طيب الهواء كثير النور ويعوَّد على الرياضة ولا يُحصر في البيت الاَّ في الاوقات اللازمة . واذا تقدَّم في السن وتمكَّن الداء منهُ لم تنفعهُ الوسائط المذكورة كما كانت تنفعهُ وهو صغير ولكن لا بدَّ منها لتخفيف سير الداء ومنع تقدُّمهِ . ويُعتمد على العقاقير الطبية ايضًا كالاعشاب المرَّة والحوامض المعدنيَّة وزيت السمك . وقد مُدح شراب الكنتوفصفات الكلس او شراب مركَّب من الفصفاتات . ومن العقاقير التي استعملت وافادت شراب يوديد الحديد وغيرهُ من مركبات الحديد . وقد امتُحن هذا الدواء مع زيت السمك في مستشفى مار يوحنا مرارًا كثيرة فافادا فائدة جزيلة وذلك باعطاء المصاب من ٥ نقط الى درهم سائل حسب سنهِ ثلاثًا في النهار بعد الاكل وملعقة قارئتين من زيت السمك . واذا تقدمت العلة فبالغت درجة التقيح افاد فيها اليود والكينا . وقال بعضهم بفائدة الفصفيدات ولكن ذلك لم يثبت الى الآن

هذا من قبيل العلاج المزاجي اما العلاج الموضعي فاذا التهب الجلد وتضخمت الغدد اللفاوية افاد فيها الدلك برهم يوديد الزيبق الاحمر والدهن بصبغة اليود . واذا تكونت الخراريج يستخرج الصديد منها وتحقن بسيّال مهيج كصبغة اليود او سيال بركلوريد الحديد . واذا كانت عميقة غائرة يُدخَل فيها بعد فتحها قليل من الكتيت بعد تليينه بالزيت وتستعمل المراهم المضادة للفساد والقابضة كرهم الحامض الكربوليك (١ من الحامض و ١٠ من المرهم البسيط) او مرهم اكسيد الزنك وليخ بزر الكتان . واذا تكونت قروح ممزقة الحواشي متسعة المساحة غير منتظمة الهيئة كريهة الرائحة بطيئة الشفاء يستعمل لها اليود وفورم رشًا او ممزوجًا مع النبين او الكي بالحامض النيتريك المدخن . وكان القدماء يستعملون في علاج هذا الداء الاعشاب المرة والحوامض المعدنية وكلوريد الباريوم وكربونات البوتاسا وكلوريد الكلسيوم وكربونات الكلس والمستحضرات الزيبقية وكلوريد الذهب ومكلس الاسفنج

ركوب الهواء

يروي الافرنج خرافة مشهورة عن اختراع المركبة الهوائية المعروفة عندهم بالبلون وهي ان امرأة غسلت صدريها ونشرتهما فوق كانون لتجف فتلبسهما وتذهب بهما الى الكنيسة . وتركتهما ملفوفة من اعلاهما فلما جفّت تخلّل الهواء الحار بين غضونهما وانحصر فيهما فحملها فطارت في جوانب البيت فنادت المرأة زوجها وقد ادهشها طيران صدريها فقالت له انظر طيران صدري . وكان زوجها ورّاقًا فلما رأى صدرة امرأته طائرة انتبه الى عمل البلون فصنع كرة مجوّفة من الورق وملأها هواء سخنًا فطارت وكان ذلك اصل اختراع البلون

ويقال ان جماعة من الفرنسويين اتصلوا في الاختراع الى سوق البلون في الهواء على نحو سوق السفن في الماء قبل الآن بسنين كهنري جيفار فانه زاد على الذين تقدموهُ انه أدخل الآلة البخارية الى المراكب الهوائية وسافر بها سنة ١٨٥٢ مسافة اربعة امتار في الثانية الاّ ان اختراعهُ لم يشع لنقائص فيهِ لا محلّ لذكرها هنا . ثم اخترع دبيوي دولوم بلونًا يساق بواسطة لفة كهربائية يديرها ثمانية رجال واطارهُ وسار بهِ سنة ١٨٧٣ مسافة ٣٦ من الميل في الثانية وانقطع خبر اختراعهِ هذا منذ ذلك الزمان وسيأتي لنا كلام عليهِ . ثم تلاهُ الاخوان تيساندييه وسانا البلون بالقوة الكهربائية مسافة ٣ امتار في الثانية سنة ١٨٨٣ . ولا يخفى فضل الكهربائية على البخار في مثل هذه الاحوال سواء كان من حيث صغر حجم الآلات اللازمة لها وكبر اللازمة له او من حيث سلامة عواقبها وشدّة الخطر الذي يخشى من نار الآلة البخارية او من تمزق الآلة نفسها . الاّ ان اختراع